وحببنا ايضا وكلما ازددت به معرفة وله محالطة ازددت له بغضا ومقتا لما تطلع عليه وتراه منه من التهاون بامر الله والمسارعة في مساخط الله والتثاقل عن طاعة الله وقلة المحافظة على فرايض الله فتعرف بما ذكرناه ان خير المؤمن خير من خير واطيب وان المنافق على الضد من ذلك وكذلك ينبغي ان تعتبر على قريب من هذا المعنى اصحاب المراتب الدنيوية من الملوك والسلاطين فان كانوا بحيث يكون الاقرب منهم والمتصل بهم على خير وصلاح دل ذلك على خير بينهم وصلاحهم وستقامة امورهم وان كان الابعد منهم من المتصلين بهم على خلاف ذلك ويكون سببه من جهة اصحاب المراتب اما ضعف عن القيام بحقوق ما تعرضوا له من حقوق تلك المراتب او غفلة عن ذلك وتشاغل بغير ما هو الاولى بهم والاوجب عليهم فكلما كان الابعد منهم اقل خيرية واستقامة والاقرب اكثر صلاحا وخيرية دل ذلك على خيرية اصحاب المراتب واستقامتهم ولكن مع ضعف مع القيام بما حملوه او غفلة عن حسن النظر والتفقد لما ولوه وقد يكون سبب ذلك اتساع الدوابر وانتشار الرعايا والى نحو ذلك يشير قول امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في اخر ايام خلافته اللهم انه قد كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مفتون ولا مضيع او كما قال وقال ايضا لو مانت سخلة على شاطي الفرات ضياعا لخشية ان اسا ل عنها فتبين بما ذكرناه ان المراتب الكبيرة والدوابر الواسعة لا يصلح لكل ولا يتاهل للقيام بها من فيه ضعف عن القيام بذلك وعدم حسن النظر والتفقد لما هنالك ولعل ذلك وما في معناه هو الذي حمل بعض الاكابر في الدين على البعد عنها والفرار منها ايثارا لجانب السلامة التي هي احدى الغنيمتين كما قال عليه الصلاة والسلام نفس تحييها خير من امارة لا تحصيها اي لا تطيق القيام بها والله سبحانه اعلم

فصل صحبة اهل الدين واهل الخير من العلماء العاملين وعباد الله الصالحين ومخالطتهم ومجالستهم محبوبة ومرغب فيها وفيها منافع وفوايد عاجله واجله وربحت بها وفيها الاجر والاثار الكثيرة ولكن الناس في طلب ذلك والحرص عليه والرغبة فيه على نيات ومقاصد ومطالب شتى اعلاهم واولاهم في ذلك من يصحبهم ويخالطهم ليعلم من علومهم ويتاسى باد ابهم ويتشاهد من اخلاقهم الحسنة وصفاتهم المحمودة واعمالهم الصالحة واقوالهم الطيبة ما يقتدي بهم فيه ويطالب نفسه بالاتصاف والتخلق به والعمل به ليس له هم

ولا قصد الا ذلك ولا سعي الا له ولا حرص الا عليه ومنهم من يصاحبهم ويخالطهم محبة لهم ولما هم عليه من ايثار دين الله واقامة امره والاشتغال بطاعته والعمل بما يقرب منه ويزلف لديه من العلوم النافعة والاخلاق الحسنة والاعمال الصالحة فهو يحبهم لذلك ويرغب في مخالطتهم ويتشبه بهم ويطالب نفسه في ان تعمل وتتخلق بما يشاهده عليه الفراغ وينيسر له من ذلك وما لم يتيسر له منه فهو يتاسف على فواته ويود ان لو وفق له وتمكن منه وفي مثله يقال المرء مع من احب ومن تشبه بقوم فهو منهم ومنهم من يصحبهم ويخالطهم التماس بركتهم وصالح دعواتهم من غير ان تكون له نية ولا عزيمة في الاقتداء بهم والتشبه بسيرهم فذلك لا يخلو من بركة وخير كثير وهو داخل تحت عموم ما ورد في الحديث القدسي هم القوم لا يشقى بهم جليسهم حتى ان الذي يجالسهم ليتخصص بمن مجالستهم وبركتها من الظالمين والمعتدين من شياطين الانس والجن لا يحب ولا يحرم من بركتهم وانما يحرم ويحيب من تكون نيته في صحبتهم ولا اختلاطهم ان يعرف بذلك بين الناس فيتوصل به الى الاشياء من الامور المحضورة المحرمة في الشرع على توهم منه وظن فاسد ان الناس اذا عرفوه بخلطة اهل الخير والصلاح وصحبتهم لا يظنون به ولا يتوهمون فيه انه يرتكب المحارم ويقتحم المخطورات فلا يستبعد مثل ذلك فانه قد يكون من بعض المخذولين المسخوط عليهم وقد ذكر حجة الاسلام في اقسام الرياء في المرايا لاجله ان يعضهم يراءي باظهار الطاعات ليعرف بذلك فيتمكن به من افعال الفجور فاذا كان مثل ذلك قد يكون في خلطة الصالحين يكون مثله والشيطان عدو مبين وله انواع كثيرة من التلبيس والتزوير التي هذا من جملتها وله منها اشيا اخطر من هذا واتكر واشر منه واضر نسال الله العافية والحفظ فانه خير الحافظين

فصل طلب الحلال فريضة بعد الفريضة وفي الحلال وليسه والاقتصار منه على قدر الضرورة او الحاجة فوايد جليلة ونتايج جميلة ومنافع كثيرة وثمرات عزيزة خطيرة وهو اصل كبير في تزكية القلب وتطهيره وتلطيفه وتنويره وتحليته وتزيينه بالعقايد الشريفة المستقيمة والصفات المنجيات والاخلاق الحسنة والجوارح بالاعمال الصالحة والطاعات الخالصة ولا قول السديد ثم ان الحلال على درجات اعلاها واطيبها الحلال المطلق الباقي على الاباحة الاصلية من جميع وجوهه وذلك كالماء الغزات وكالحشيش النابت

Comsats University Islamabad

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)